



## قُوَّةُ اللُّغَةِ وَظُهُورِ بَعْضِ الشَّائِصِ مَظْهَرَانِ بِأَهْرَانَ فِي كِتَابَاتِ الْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى تَعَلُّمِهِ اللُّغَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ

تميم أبو دقة

آلف الإمام المهدي والمسيح الموعود زهاء ٢٢ كتاباً باللغة العربية الفصحى والبليغة، قدّم فيها مبادئ الإسلام الحقّة وتعالجه السامية، وضمّنها آلاف الآيات من الأشعار الرائعة في العرفان الإلهي ومدح النبي ﷺ وإظهار مزاياه العظيمة ومدح الإسلام والقرآن الكريم. لقد تجلّت في هذه الكتابات آية عظيمة؛ وهي التعلّم الإعجازي لحضرتّه لأربعين ألفاً من اللغات العربية في ليلة واحدة، إذ علمه الله تعالى الجذور والنحو والصرف والأساليب والتراث والشعر والأدب والأمثال والثقافة العربية واللهجات العربية الفصحى المتنوعة. ولقد ظهر هذا التعلّم في قوة لغته التي تحدى الخصوم مراراً للإتيان بمثله، كما تجلّى في تطعيم كتاباته وأشعاره بالتراث العربي ومُلمّحه، بل وفي تجديد اللغة وربطها بتراثها، بل وفي إنشاء حركة للحفاظ على التراث العربي واستدامة ربط ماضيها بحاضرها معاكساً بذلك تياراً كان قد ساد في العالم العربي وسعى إلى تسطيح اللغة بل وإهمالها والتخلي عنها، بل تقدّم درجة بإعلان أن الله تعالى قد علمه بأن العربية هي أمُّ الألسنة وأعظم لغات العالم بلا منازع، وقدّم الأدلة العديدة على ذلك وتحدى بها. وفي المقالات التالية سيبيّن جانب من أعمال حضرتّه ومظاهرها، كما سيبيّن تلقائياً على الاعتراضات حول اللغة العربية وعلى رأسها الاتهام بالسرقة من كتب الأدب العربي كالحريري والمزداني وكذلك من الشعر الجاهلي.

والأمثال والتراث والثقافة، ومن المعلوم أن هذه اللغات بهذا المعنى لا حصر لها، وبذلك تكون قيمة أربعين ألفاً ذخيرة كبيرة بلا شك. أما لماذا كان هذا التعليم؟ ولماذا كان واجبا أن يكون التعليم في «اللغات» العربية التي تشمل تلك المعاني؟ فالجواب هو أنه لا بد من هذا القدر

والسلام وتراثه. وقد عرفنا أن ما تعلّمه المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في تلك الليلة كان ما عبّر عنه بأربعين ألفاً من «اللغات العربية»، ونظراً إلى ما تعنيه كلمة «لغة» في العربية نستطيع أن نفهم أن المقصود هو الجذور والنحو والصرف والأساليب والشعر والأدب

قلنا من قبل إن معجزة تعلّم اللغة العربية في ليلة واحدة كانت



إحدى أعظم معجزات المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام والتي لها صفة الديمومة، إذ يستطيع أن يطّلع على آثارها ودلائلها كل من يقرأ كتب المسيح الموعود عليه الصلاة

وقد عرفنا أن ما تعلّمه المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام في تلك الليلة كان ما عبّر عنه بأربعين ألفاً من "اللغات العربية"، ونظراً إلى ما تعنيه كلمة «لغة» في العربية نستطيع أن نفهم أن المقصود هو الجذور والنحو والصرف والأساليب والشعر والأدب والأمثال والتراث والثقافة، ومن المعلوم أن هذه اللغات بهذا المعنى لا حصر لها، وبذلك تكون قيمة أربعين ألفاً ذخيرة كبيرة بلا شك.

الكبير من الاطلاع والمعرفة والانسجام والاستغراق في تراث اللغة والقوم ليصبح المرء كاتباً فذاً أو شاعراً مجيداً. ولكن، بما أن هذا القدر من العلم في العربية والاستغراق في أدبها وتراثها لم يكن قد تيسر من قبل لحضرتة عليه الصلاة والسلام، فكان لا بد أن يهبه الله تعالى إياه بصورة إعجازية ويدخله في عقله الباطن، ثم يبدأ مسيرة الكتابة العظيمة الإعجازية المتقنة للغاية، وكذلك نظم الشعر الجزل، ويتحدى به العرب والعجم، ويثبت من خلال ذلك أيضاً أنه بالفعل مبعوث من الله تعالى، لأن هذه المقدرة إنما هي آية من الله تعالى نظراً إلى ظروفه، لذلك قال عليه الصلاة والسلام حول هذا الأمر:

”وإن كمالي في اللسان العربي، مع قلة جهدي وقصور طليبي، آية واضحة من ربي، ليُظهر على الناس علمي وأدبي، فهل من مُعارضٍ في جموع المخالفين؟ وإني مع ذلك عَلَّمْتُ أربعين ألفاً من اللغات العربية، وأُعطيْتُ بسطةً كاملة في العلوم الأدبية، مع اعتلالي في أكثر الأوقات وقلة الفترات، وهذا فضل ربي أنه جعلني أبرعَ من بني الفُرات، وجعلني أعذبَ بياناً من الماء الفُرات. وكما جعلني من الهادين المهديين، جعلني أفصح المتكلمين. فكَمَّ من مُلح أُعطيْتُها، وكَم من عذراء عَلِمْتُها! فمن كان من لُسْنِ العلماء، وحوَى حُسْنَ البيان كالأدباء، فإني أستعرضه لو كان من المعارضين المنكرين.

وقد فُتَّت في النظم والنثر، وأُعطيْتُ فيها نورا كضوء الفجر، وما هذا فَعَلَ العبد، إن هذا إلا آية رب العالمين. فمن أبي بعد ذلك وانزوى، وما بارزني وما انبرى، فقد شهد على صدقي ولو كتم الشهادة وأخفى.

يا حسرة على الذين يذكرونني بإنكار! لم لا يأتوني في مضمرا؟ يشهقون في مكائهم كحمار، ولا يخرجون كُممار، إن هم إلا كعُودٍ ما له ثمر، أو كنخل ليس عليه ثمر، ثم مع ذلك يخذعون الجاهلين. إن هم إلا كدارٍ خَرِيَّةٍ، أو جدران منقضة. يعلمون الناس ما لا يعملون، ويقولون ما لا يفعلون. خَبَّت نارهم، وتَوَارَى أوارهم، وختم الله على قلوبهم، وأبادهم بعد شحوبهم، فتراهم كأموات غير أحياء ساقطين.» (مكتوب أحمد، ص ٨٩ - ٩٠)

وقد شاء الله تعالى أيضاً أن يُظهر معجزة هذا التعليم ليس في قوة اللغة من شعر ونثر فحسب، بل في ظهور تناصّ من روائع الأدب العربي والأشعار؛ أي ورود بعض الجمل والتراكيب والأشعار والأمثال من تراث العرب وأدبهم، لكي يعرفه ويطلع عليه ويستشعره من يعرف



هذا التناص وتوظيفه في كتاباته الرائعة، وهذا مما لا يقدر عليه إلا كبار الأدباء والكتاب. ولكن مع فارق هام جدا عن غيره، وهو أن هذا التناص لم يكن مقصودا أو متكلفا، بل كان موحى به ومتواردا، بحيث استخدمه حضرته دون أن يعرف به، وربما اطلع لاحقا على أنه كان قد ورد مسبقا في أدب العرب أو شعرهم، وليس ضروريا أن يكون قد اطلع على هذا التوارد كله. ولكن هذا التوارد سيستفيد منه كل من سيعرفه من القراء والملتقن.

من اللغة بورود تناصّ وتعابير في كلامه وكتاباته. أما إذا كانت تعابيره غريبة وأساليبه جديدة فلن يشعر الملتقي بأنه ابن اللغة أو التراث ولن يتذوقها، هذا فضلا على أن التناص واستخدام التعابير المعروفة والأساليب المألوفة يختزل كثيرا من الأمور التي يعرفها أهل اللغة والثقافة ويجعلهم يشعرون بالألفة معها. وعلى كل حال، فإن المتدبر سيرى هذه الآيات المتجددة في كل حين ويستمتع بها، أما المنكرون المخالفون فلن تزيدهم إلا غيظا وعمى، ولن يستطيع هؤلاء أن يحجبوا الشمس بغربال، ولن يكون صراخهم وعويلهم واعتراضهم إلا سببا للفت انتباه الناس إلى هذه المعجزة الرائعة التي ستمتكن من قلوب الطيبين وستخلب ألبابهم.

العرب والعجم ولا يزال، وهذا الجانب يظهر من قوة اللغة، والثاني هو ثبوت أن الله تعالى بالفعل قد علّمه أربعين ألفا من اللغات العربية، وفقا للمعاني التي ذكرناها سابقا، من خلال ظهور التناصّ المتوارد غير المقصود الموحى به. ولا عجب بعد رؤية هذين المظهرين الباهرين لهذه الآية أن يحاول بعض الجهلة المتعصبين إنكارها، لأنها رغم أنوفهم وتخرجهم، فادعى البعض منذ زمن المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أن ورود بعض التناصّ في كتاباته إنما هو نوع من السرقة!! وهذا قمة في الجهل الذي لا يستحق الرد عليه. فمعلوم أن الكاتب المستغرق في لغة وأدبها وتراثها سيستشعر كل من يحنك به ويرى مدى قدرته وتمكّنه

العربية وأدبها وتراثها، ويرى أيضا كيف أنه قد حاز مقدرة عظمى في هذا التناص وتوظيفه في كتاباته الرائعة، وهذا مما لا يقدر عليه إلا كبار الأدباء والكتاب. ولكن مع فارق هام جدا عن غيره، وهو أن هذا التناص لم يكن مقصودا أو متكلفا، بل كان موحى به ومتواردا، بحيث استخدمه حضرته دون أن يعرف به، وربما اطلع لاحقا على أنه كان قد ورد مسبقا في أدب العرب أو شعرهم، وليس ضروريا أن يكون قد اطلع على هذا التوارد كله. ولكن هذا التوارد سيستفيد منه كل من سيعرفه من القراء والملتقن.

وهكذا تتضح المعجزة من جانبيين؛ الأول القدرة على الكتابة العربية الفائقة الإعجازية التي تحدى بها



أنا .. وكأن حضرته والدي الشفوق الذي يتعاهد ولده كل أسبوع بفيض حنانه، ويسكب له من خلال الكلمات عصير تجاربه، ويداوي له جراحا أثخنت قلبه من سموم الدنيا وتناوشاتها .. إنني أجد في الخطبة الأسبوعية جوابا لتساؤلاتي المتجددة وأتلمس في توجيهاتها واجب الوقت الذي لا يصح الانشغال عنه بغيره. هي مدارج أسبوعية للمعراج الروحاني نحو العرش.. وجذبات قوية لفؤادي الهائم بحثا عن الذات العليا. إنها نفخة ربانية تتجدد كل أسبوع لتبث في الأرواح دماء إيمانية متجددة فلا يأسن ماؤها أبدا .. فطوبى لمن تعلق سمعه وبصره بكلام إمام زمانه وخليفة وقته، والله ثم والله لن يضاع أبدا.. بل تحوطه يد العناية الإلهية، وتحفظه يمين القدرة الربانية فيحيا في جنة الخلد قبل الأوان.. اللهم ثبتنا على دينك، على خطى حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم، وخلف خادمه الصادق أحمد عليه الصلاة والسلام، وفي ظل الخلافة الأحمدية الراشدة، خلافة آخر الزمان.. آمين ثم آمين.

## قِصَّةٌ وَعِبْرَةٌ .. مَا لَنَا نَدْعُو اللَّهَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَنَا؟

مرَّ إبراهيم بن أدهم بسوق البصرة يوماً، فالتفت الناس حوله، وقالوا يا أبا إسحاق! يرحمك الله، ما لنا ندعو الله فلا يُستجاب لنا؟ فقال إبراهيم: لأنكم أمتم قلوبكم بعشرة أشياء: عرفتم الله، فلم تؤدوا حقوقه، وزعمتم حب رسوله، ولم تعملوا بسنته، وقرأتم القرآن، ولم تعملوا به، وأكلتم نعم الله، ولم تؤدوا شكرها، وقتلتم بأن الشيطان لكم عدو، ولم تخالفوه، وقتلتم بأن الجنة حق، ولم تعملوا لها، وقتلتم بأن النار حق، ولم تهربوا منها، وقتلتم بأن الموت حق، ولم تستعدوا له، ودفنتم موتاكم، ولم تعتبروا بهم، وانتبهتم من نومكم، فانشغلتم بعيوب الناس، ونسيتم عيوبكم».

## المَسَاعِي المَشْكُورَةُ

فَضَاءٌ مَفْتُوحٌ نَزِحٌ فِيهِ بِالْأَفْلامِ الوَاعِدَةُ  
مِنْ دَاخِلِ البَيْتِ الأَحْمَدِيِّ وَخَارِجِهِ

## أَنَا الأَحْمَدِيُّ، لا كَذِبُ

خاطرة: محسن لحفاوي - تونس

أنا الأحمدي، لا كذب..

أنا الأحمدي، لا كذب..

أنا الذي استوى للصف وصلّى واقترب.

وصلّى على رسول الله، وغنم وطرب.

فالحمد لله على الدين الذي شرعه الله،

وكرم به الهنود والروم والفرس والعرب.

يا رب إني أحب «الأحمديين»

وأحب سيدنا الإمام المهدي الذي جاء لنا

بما لذ وطاب من الأفكار والرؤى التي كلها ذهب.

## بَيْنِي وَبَيْنَ خُطْبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

خاطرة: أسامة عبد العظيم - مصر

بين خطب أمير المؤمنين نصره الله وبيني لغة عجيبة من الانجذاب الروحي والشغف المتواصل.. أنتظر كلمات حضرته كل أسبوع بفاغ الصبر كما يتوق حبيب لفلتات لسان حبيبه كل وقت وحين .. أشعر أنها تخاطبني أنا وتتناول خواطري أنا وتعالج همومي أنا وتهدهد على قلبي